

## الفصل الأول عصر الإستثمار الحر

### المقدمة

لاشك أننا حالياً في عصر الاستثمار الحر (Entrepreneurship Era) وفي اللغة الإنجليزية فإن كلمة (Entrepreneurship) تعطي مصطلحا ذا دلالة خاصة يعبر عن شخص بعينة له سمات خاصة ويعيش في بيئة ذات مواصفات خاصة ويسلك في عملة وقراراته سلوكا له مواصفات محددة.

ورغم ثراء اللغة العربية فإن كافة الترجمات التي أعطيت لهذه الكلمة اتسمت في القصور في التعبير عن المدلول المراد باللغة الانجليزية ففي قاموس المورد نجد أنها تعني المقاول أو الملتزم وفي الأدبيات الإدارية ترجمت إلى: المنظم، المروج، المبدع الإنتاجي.

ويعترف أصحاب هذه الترجمات بأنها لا تعبر بدقة عن المفهوم و المدلول الموجود في اللغة الانجليزية ولأغراض هذا المؤلف الذي يهتم إهتماما خاصا بإعداد شباب المستثمرين فإننا سوف نستخدم كلمة "المستثمر" كتعبير عربي لهذا المصطلح.

وبهذا المفهوم فهو يختلف عن رجل الأعمال الذي قد يكون مستثمرا أو مجرد مالك لمشروع وفضلا عن ذلك فهو يعبر عن كثير من الخصائص التي يحتويها المصطلح Entrepreneur في اللغة الانجليزية.

### بيئة الأعمال...بيئة متغيرة

يعد التغيير- في بيئة الأعمال – احد الثوابت الرئيسية في العصر الحالي الذي شهد عددا من التغييرات الإستراتيجية ذات الخصائص الخاصة والصناعات الرئيسية والقوى الدافعة .

وفي ظل النظام الاقتصادي المعاصر نجد ان منظمات الأعمال الصغيرة نجحت في تحقيق مساهمات إبداعية بأكثر مما حقته المنظمات الكبيرة ويرجع ذلك الى العديد من الأسباب منها :

**أولاً:** أنها أكثر مرونة وقدرة على التكيف بشكل جذري وبتكلفة أقل مع التغييرات التكنولوجية في النظام الاقتصادي المعاصر .

**ثانياً:** أنها أكثر جاذبية للمبدعين وللعمل كحضانة للإبداع مقارنة بالمنظمات الكبيرة .

**ثالثاً:** أنها أكثر جاذبية للمستثمرين الحريصين على ربط أفكارهم الإبداعية بالفرص التسويقية التي تتاح لهم.

### تقلص الميل نحو المنظمات العملاقة:

كانت النظرة – لسنوات عديدة – في السياسات القومية الاقتصادية بوجه عام وفيما يتعلق بالتنمية الاقتصادية للمجتمع بوجه عام وفيما يتعلق بالتنمية الاقتصادية للمجتمع بوجه خاص تركز على منظمات الأعمال الضخمة فقط.

وتعود هذه النظرة التقليدية الى ان هذه المنظمات العملاقة تستطيع من خلال نظم الإنتاج الكبير ان تحقق مزايا اقتصادية تنافسية .

إلا ان النظام الاقتصادي المعاصر المعتمد على المعرفة قد أثبت بما لا يدع مجالا للشك انه يمكن تحقيق هذه المزايا حتى من خلال منظمات الأعمال الصغيرة .

وبناء على ذلك فقد بدأت المنظمات الكبرى بمراجعة هيكلها التنظيمية في عملية تحول خطيرة الى خفض حجمها على الأقل من حيث عدد الموظفين وهو أحد سمات ما سمي بعملية التحول الى الحجم الأصغر .small is Beautiful

#### ضرورة التحالف الاستراتيجي

يتسم النظام الاقتصادي المعاصر بالتغير التكنولوجي السريع وإقبال المنتج على تحقيق رضا المستهلك والعمل على إشباع رغباته من خلال تشكيلة المنتجات وجودتها ولقد أجبر هذا التغيير العديد من الشركات العملاقة كي تنتج لتخفيض الحجم والدخول في اتحادات استراتيجية مع منظمات صغيرة .

#### نمو قطاع الخدمات والمقاولات بمعدل أكبر من القطاع الصناعي

هناك اتجاه واضح وملحوظ نحو نمو قطاع الخدمات والمقاولات بمعدلات كبيرة على حساب القطاع الصناعي وهو ما يعني ببساطة التأثير الايجابي على نمو المنظمات الصغيرة ونمو فكر المستثمر الشاب .

وهناك ثلاثة أسباب رئيسية تجعل من فكرة المستثمر الشاب الأنسب في ضوء هذا الاتجاه لنمو قطاع الخدمات وتتمثل هذه الأسباب في :

**أ-** أن هذا الاتجاه يعني صغر رأس المال المطلوب وكذا محدودية المخزون والأصول الثابتة كما تنجم عنه أيضا فرص للعمل والنمو والربحية للمشروع والمستثمر الشاب.

**ب-** فضلا عن ذلك فإن اتجاهات الاعتماد على التكنولوجيا أو كثافة العمالة حسب الظروف تسمح للمستثمر الشاب بالتعامل مع الفرص المتاحة .

**ج-** التقدم الحادث في تكنولوجيا المعلومات كشبكة الإنترنت مثلا يتيح للمستثمر الشاب الآن فرصا للحصول على المعلومات عن الأسواق والمنافسة والاتجاهات الاجتماعية والاقتصادية بوجه عام.

#### حرية التجارة والمنافسة في ظل منظمة التجارة العالمية

أدت اتفاقية الجات بعد دورة أوروغواي ثم التحول الى منظمة التجارة العالمية الى إلزام الدول الموقعة على الاتفاقية ثم عضوية المنظمة بإزالة المعوقات والقيود (المباشرة والغير مباشرة ) امام حرية انتقال السلع والأفراد والخدمات والأموال .. الخ بما يعني فتح باب المنافسة على مصراعيه .

#### الاتجاه نحو مفهوم السوق المحدودة

أصبح مفهوم السوق المحدودة Niche Market قضية جوهرية بالنسبة لمنظمات الأعمال الصغيرة على ضوء اتجاهات العولمة والمنافسة المتزايدة وباعتبار ذلك مؤشر حرج للأعمال الناجحة فالفجوات الاستثمارية والفرص السوقية المحدودة والاستجابات السريعة لفرص الاستثمار كلها أشياء يمكن تحقيقها من خلال المشروعات الصغيرة .

وبعبارة موجزة فإن المنافسة القاتلة التي أشرنا إليها ستكون ربما ذات آثار سلبية على المنشآت الضخمة لكنها لن تمثل خطراً كبيراً كما يزعم البعض بالنسبة للمشروع الصغير.

#### الميل نحو التكامل الجماعي:

ان ميل منظمات الاعمال الصغيرة الى التجمع والتكامل الجماعي يتيح لها الحصول على قوة تفاوضية نظرا لما تتميز به من ضخامة الموارد المطلوبة مما يتيح لها الشراء بأسعار مخفضة فضلا عن حجم ضخم بشكل لا يقل عما يتحقق للمنظمات العملاقة .

#### تقلص نزعة البيروقراطية في منظمات الأعمال

أدت التطورات في مجال تكنولوجيا المعلومات الى وجود قوى دافعة للخروج بالمنظمات من الشكل التقليدي الى الشكل العلمي حيث لا أهمية لوجود المكاتب والمديرين والموظفين والتدرج الهرمي(كما هو الحال في المنظمة البيروقراطية) ومن ثم فان المستثمر الحر يعمل من خلال مكتبة الخاص الصغير في ظل تحالفات إستراتيجية مع غيره من المستثمرين وباستخدام الاتصالات بالحاسب الآلي لاستغلال الفرص السوقية السانحة.

#### مفهوم المستثمر الصغير

لا يوجد تعريف واحد متفق عليه عالميا لتحديد من هو المستثمر الصغير ومع ذلك فهناك العديد من المعايير المتفق عليها في الكتابات المتخصصة التي يتم بناء عليها تحديد ما هيه المستثمر الصغير وتشمل هذه المعايير :

حجم المنظمة –عدد العاملين –معدل العمال

نوعية العملاء –الأصول والمتطلبات الرأسمالية

وكانت أول محاولة لتعريف منظمة الأعمال الصغيرة قد تمت في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1984 واشترطت ثلاثة شروط رئيسية لكون المنظمة منظمة صغيرة .